الاحتساب على المخالفات الشرعية
المتعلقة بوباء كورونا

حنين بنت عادل بن عبد الوهاب خيمي

جامعة ام القرى

المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المقدمة:

الحمد لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه، ويكشف السوء، ويفرج الكربات، لا تحيا القلوب إلا بذكره، ولا يقع أمر إلا بإذنه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحد لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾. [1] عالم اليوم يمر بأزمات ومحن ومصائب كثيرة لعل منها أزمة انتشار الأوبئة، والأمراض، والطواعين الفتاكة، التي تفتك بالبشر ولم تكن على سالف عهدهم بل وتفتك بالحيوانات العجماوات التي يعتمد عليها الناس في طعامهم، وشرابهم. فقد سمعنا بوباء جنون البقر، وحمى الوادي المتصدع، وانفلونزا الطيور، والخنازير، والآن (وباء كورونا) الذي ضرب في الصين أولاً، وبدأ ينتشر في أنحاء العالم يدق أجراس الخطر، وتتوالى الجهود لمحاربته، ووقف انتشاره ناهيكم عن الرعب والخوف من نتائجه ومالاته، وسنلقي الضوء في هذا البحث على المخالفات الشرعية المتعلقة بوباء الكورونا [2].

أسباب اختيار الموضوع:

تظهر أسباب اختياري لهذا الموضوع في الأمور التالية:

١- حيث أن الموضوع جديد ولم يسبق لأحد الكتابة عنه.

٢- انتشار هذا الوباء حالياً في الأمة الإسلامية.

٣- لما شاهدته من مخالفات شرعية على الكثير نتيجة تفشي هذا الوباء.

٤- توعية المسلمين شرعياً بكيفية التعامل من هذا الوباء.

الهدف من البحث:

٥- التعرف على المخالفات العقدية المتعلقة بوباء الكورونا.

٦- التعرف على المخالفات الفقهية المتعلقة بوباء الكورونا.

٧- الاحتساب الوقائي والعلاجي لهذه المخالفات.

تساؤلات البحث:

٨- ماهي المخالفات العقدية المتعلقة بوباء الكورونا؟

٩- ماهي المخالفات الفقهية المتعلقة بوباء الكورونا؟

١٠- ماهي مخالفات الآداب العامة المتعلقة بوباء الكورونا؟

الدراسات السابقة:

بعد مراجعة فهارس الرسائل العلمية، وسؤال أهل الخبرة، وبعد البحث في المواقع ووسائل الاتصال الحديثة المهتمة لم يظهر لي وجود دراسة متخصصة سابقة في موضوع الاحتساب على المخالفات الشرعية المتعلقة بوباء الكورونا، ولكن وقع نظر الباحثة على دراسات عامة تناولت ما يتعلق بالأوبئة:

١- دراسة (د. محمد بن سند الشاماني) بعنوان "الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة التي تصيب البشرية جمعاً ودراسة مقارنة"، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الشريعة، عام (١٤٤٠هـ).

يهدف البحث إلى: التعريف بمفهوم الأوبئة التي تصيب البشر، وذكر نماذج للأوبئة التي مرت على البشرية، وتوضيح المنهج الشرعي في التعامل مع تلك الأوبئة، وتلمس الحكم الفقهي للمسائل المتعلقة بها التي بحثها الفقهاء المتقدمون، مع بيان موقف الطب الحديث منها.

٢- دراسة (رمزي إبراهيم عبد الله) بعنوان "طاعون عمواس ١٧هـ/٦٣٨م"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد العشرون، العدد ١، كانون الثاني، عام (٢٠١٢م).

هدفت هذه الدراسة الى: التعرف على طاعون عمواس الذي ظهر في فلسطين سنة ١٧هـ/٦٣٨م، ثم انتشر منها في بلاد الشام والعراق، وبدأ البحث بتعريف الطاعون لغة واصطلاحا، كما تطرق إلى ذكر أحاديث الرسول التي تتعلق بالطاعون، والتي ظهر خلالها طرق الوقاية من هذا المرض وخاصة ما يتعلق منها بمفهوم الحجر الصحي، ثم تناول البحث بالتفصيل طاعون عمواس.

٣- دراسة (د. زين العابدين موسى جعفر، م.م. سوسن عباس حسين، م.م. خلود حبيب كريم) بعنوان وباء الطاعون في الإسلام وإصابة المشهورين به حتى نهاية العصر الأموي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثامن، العدد ١، عام (٢٠١٠).

هدفت هذه الدراسة إلى: تعريف مفهوم الوباء، وتضمنت اقوال الرسول ﷺ، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم في الطاعون، وذكر مفهوم طاعون عمواس، وأشهر من مات فيه، وذكر طاعون الجارف، وأشهر من مات فيه، وطاعون الفتيات (الأشراف)، وأشهر من مات فيه، وأخيراً طاعون مسلم بن قتيبة، وأشهر من مات فيه.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على الأسئلة وهذا المنهج يعبر عن الظاهرة المراد دراستها كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً وكمياً، كما أن هذا المنهج لا يتوقف فقط على جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة، وانما يقوم كذلك على المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل الظاهرة وتفسيرها والوصول إلى استنتاجات تسهم في تطوير الواقع وتحسنه.

إجراءات الكتابة:

١- **عزوت الآيات القرآنية الى محلها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية.**

٢- خرجَّت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية باختصار.

٣- لم أترجم للأعلام اكتفاء بشهرتهم، ورغبة في الاختصار.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وتمهيد، ثم الخاتمة، فالفهرس العلمية، وتفصيلها كما يلي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، واهداف الموضوع، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة ومنهج البحث، وإجراءات الكتابة، والخطة.

المبحث الأول: المخالفات الشرعية المتعلقة بوباء كورونا.

المطلب الأول: المخالفات العقدية.

المطلب الثاني: المخالفات الفقهية.

المطلب الثالث: مخالفات الآداب العامة.

المبحث الثاني: وسائل الاحتساب على هذه المخالفات.

المطلب الأول: الاحتساب الوقائي.

المطلب الثاني: الاحتساب العلاجي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

أولاً: تعريف الاحتساب:

◆**الحِسبة في اللغة:** "الحِسْبَة" بكسر الحاء و"الاحتساب" مترادفان، وهما مصدر للفعل "احتسب" بمعنى طلب الأجر من الله، ومنه قوله ﷺ: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً...."[٣]. وقد تطلق كلمة الاحتساب في اللغة ويراد بها الإنكار. يقال: احتسب فلان على فلان، أي: أنكر عليه قبيح عمله. ومنه المحتسب الذي ينكر على الناس قبيح أعمالهم.

◆**الحِسبة في الاصطلاح:** عرفها الماوردي وأبو يعلى الفراء بأنها: أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهيٌ عن المنكر إذا ظهر فعله، وتابعهما على هذا التعريف كثيرٌ ممن كتب في الحسبة بعدهما وبخاصة المعاصرون. [٤]

ثانياً: تعريف الأوبئة:

◆**الوباء في اللغة:** الأوبئة: جمع وباء، مثل: أمتعة مفردها متاع، والوباء بالهمز، يمد ويقصر. [٥]

◆**الوباء في الاصطلاح:** عرف ابن النفيس، حيث قال: "الوباء فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، كالماء الآسن، والجيف الكثيرة". [٦]

ثالثاً: تعريف الكورونا:

فيروسات الكورونا: هي مجموعة كبيرة من الفيروسات المعروفة بتسببها بالأمراض لدى الحيوانات، ومن الممكن أن تؤدي كذلك إلى الإصابة بالأمراض لدى البشر. حصلوا على اسمهم بسبب شكلهم في الميكروسكوب الإلكتروني الذي يُشبه التاج (كورونا باللاتينية). درجة الإصابة لدى البشر تختلف بين الفيروسات المختلفة من العائلة، ومن الممكن أن تكون خفيفة مثل الزكام، ومن الممكن أن تصل لأمراض مع أعراض سريرية صعبة التي تُصيب الرئتين، وتؤدي إلى قصور متعدد الأجهزة مثل المتلازمة الشرق أوسطية (MERS) والمتلازمة التنفسية الصعبة (SARS). [٧]

المبحث الأول: المخالفات الشرعية المتعلقة بوباء كورونا

المطلب الأول: المخالفات العقدية:

◆ **اعتقاد البعض أن المرض مجرد عارض طبعي لا ارتباط له بالمشيئة الإلهية.**

الرد عليه: إن المرض من تقديرات الله، يقدره على العاصي عقابًا، وعلى المؤمن ابتلاء وتكفيرا لسيئاته ورفعة لدرجاته؛ وسبب العقوبات العام، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ** ﴾ فالوقوع في المنكرات سبب للابتلاءات العامة والخاصة، فما زالت تنتشر الأوبئة، وبعد فترة يبحثون ليجدون لها علاجًا، ولكن إذا حل العقاب، فيكون أمره نهائيًا لن تجد له مصرفًا، ووجدنا ذلك في عقاب الأمم السابقة، فكان عقابًا عاجلًا مدمرًا في الدنيا، وعذابًا أليمًا في الآخرة، ولو أراد الله ذلك لكان الهلاك لا يقدر على مواجهته بشر، أما عن الفيروسات فهي ضعيفة، يجتهد العلماء ويأخذون بأسبابها، وكيفية الخروج منها، وحدث هذا مع فيروسات كثيرة وتم علاجها؛ مثل الطاعون والكوليرا، وأوبئة كثيرة، وما خلق الله داء إلا وأنزل له دواء، ولكن هناك أسبابًا كثيرة لكل هذه الفيروسات، حينما يقع الإنسان فيما حرَّمه الله عز وجل.

◆ **ظهرت عبارات من بعض الناس فيها أنَّ العدوى تنتقل بنفسها، وبأقسام الطوارئ بالمستشفيات، وبزيارة المرضى:** قال الرسول ﷺ: "الطاعونُ رجسٌ أرسل على طائفةٍ من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"[٨].

واعتقاد أن العدوى تنتقل بنفسها من عقائد الجاهلية، ومخالف لتوحيد الألوهية ولعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر من أن هذه الأمراض المعدية لا تنتقل بنفسها أبداً، وإنما تنتقل إذا شاء الله ﷻ ذلك، فقد يُخالط الصحيحُ السقيمَ ولا يمرض، وقد يخالطه ويَمرض، وقد لا يخالطه ويمرض، وكل ذلك بتقدير الله تعالى، قال الرسول ﷺ: "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر" [٩]. فالخُلطة من أسباب وجود المرض فلا تنبغي الخلطة، فالأجرب لا يُخالط الصحيح، هكذا أمرنا الرسول ﷺ من باب الاتقاء والحذر من أسباب الشر، لكن ليس المعنى: أنه إذا خالط فإنه سيُعدي، لا، قد يُعدي وقد لا يُعدي، والأمر بيد الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾. [١٠][١١]

◆ **اعتقاد أن الأخذ بالأسباب من خوارم التوكل:** الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله، مع الاعتقاد أنَّ الضر والنفع بيد الله سبحانه، وأنه هو الذي خلق الأسباب والمسببات، فالتوكل يجمع أمرين: أولاً: الاعتماد على الله، والإيمان بأنه مسبب الأسباب، وأن قدَره نافذ، وأنه قدَّر الأمور وأحصاها وكتبها سبحانه وتعالى، ثانياً: تعاطي الأسباب، فليس من التوكل تعطيل الأسباب، بل من التوكل الأخذ بالأسباب، والعمل بالأسباب، ومن عطَّلها فقد خالف شرع الله وقدره، فالله ﷻ أمر بالأسباب وحثّ عليها سبحانه وتعالى ، وأمر رسوله ﷺ بذلك.

المطلب الثاني: المخالفات الفقهية:

١- **ترك صلاة الجماعة:** باستقراء نصوص الشريعة الإسلامية، ومقاصدها، وقواعدها، وكلام أهل العلم في هذه المسألة، فإنه: يحرم على المصاب شهود صلاة الجمعة والجماعة لقوله ﷺ:"لا يورد ممرض على مصح" [١٢]متفق عليه، ومن ثم فمن قررت عليه جهة الاختصاص إجراءات العزل فإن الواجب عليه الالتزام بذلك، وترك شهود صلاة الجمعة والجماعة، ويصلي الصلوات في بيته أو موطن عزله، ومن خشي أن يتضرر أو يضر غيره فيرخص له في عدم شهود الجمعة والجماعة؛ لقوله ﷺ: "لا ضرر ولا ضرار"[١٣]؛ ففي كل ما ذكر إذا لم يشهد الجمعة فإنه يصليها ظهراً [14] ، أما غير المصاب فيصلي في جماعة عند عدم تفشي المرض، و وجود المناعة الكافية.

٢- **استغلال الوباء في احتكار أو رفع أسعار المواد الغذائية والطبية:** من الأمور المحرمة في الشريعة الإسلامية: الغش، والتدليس، واستغلال حاجات الناس، والاحتكار وزيادة الأسعار بأكثر من المعتاد بغير وجه حق، فقد أكد علماء الإسلام أن استغلال حاجات الناس

وبيع السلع بأكثر من قيمتها المعروفة وزيادة أسعارها لا يجوز شرعاً ومنهي عنه من النبي ﷺ وهو ما يسمى في الفقه: بيع المضطر، وأشار العلماء إلى أن الفقهاء اتفقوا على منع الاحتكار في قوت الناس كما قال ﷺ: "لا يحتكر إلا خاطئ" (١٥).

٣- **عدم اتباع التعليمات التي فرضتها الدولة للوقاية من الوباء:** إذا لم تستشعر أيها المسلم خطر كورونا مع كل هذه الإجراءات التي قامت بها الدولة فأنت تستهين بحياتك، وحياة عائلتك، فاليوم دورك ودور كل مواطن مقيم أن تؤدي واجبك الوطني؛ باتباع التعليمات التي تفرضها الدولة، والالتزام بالعزل المنزلي، وعدم الخروج من المنزل؛ تحقيقا للمصلحة الوطنية، والمسؤولية مشتركة على الجميع.

المطلب الثالث: مخالفات الآداب العامة:

١- **الازدحام والتجمعات في الشوارع والمولات والمجمعات والمطاعم والمنتزهات:** الواجب أن يلتزم المسلم بالتوجيهات الرسمية، والصحية، والبعد عن الازدحام؛ للوقاية والحد من انتشار المرض، فالأوبئة والأمراض تظهر ثم تعبر.

٢- **تخويف الناس وبث الرعب في نفوسهم:** على المسلم نشر الطمأنينة في النفوس في ساعات القلق فهذا منهج نبوي؛ فقد قال يوسف لأخيه "لا تبتئس"، وشعيب لموسى "لا تخف"، ومحمد لصاحبه "لا تحزن". من ذلك لا تشاركوا الأطفال أخبار كورونا فقد يفسرونها بشكل مختلف؛ مما ينغص عليهم طفولتهم نعلمهم كيفية الوقاية، ونحصنهم بالأذكار والله خيرا حافظ.

٣- **السخرية وكثرة الكلام:** يقول ابن خلدون "إذا رأيت الناس تكثر الكلام المضحك وقت الكوارث فأعلم أن الفقر قد أقبع عليهم وهم قوم بهم غفلة واستعباد ومهانة"(١٦). يجب علينا ألا نقابل عظمة الله وقدرته بالسخرية والنكت، وليعلم الجميع إنها جند من جنود الله فاسألوا الله العافية والسلامة، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ولكن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧).

٤- **نشر الاشاعات الباطلة:** واجب كل مسلم أن يأخذ المعلومات من المصادر الصحيحة، وألا ينساق وراء الشائعات والافتراءات الكاذبة؛ لأن بعض الناس في مثل هذا المقام ربما يروج أمورًا أو يذكُر أشياءَ لا صِحَّةَ لهَا ولا حقيقة فيرُوج بين النّاس رعبٌ وخوفٌ وهلع لا أساس له ولا مسوّغ لوجوده، فلا ينبغي لمسلمٍ أن ينساق مع شائعاتٍ فيُخل انسياقه وراءها بتمام إيمانه وكمال يقينه وحسن توكله على ربه ﷻ.

المبحث الثاني: وسائل الاحتساب على هذه المخالفات

المطلب الأول: الاحتساب الوقائي:

◆ **التوكل على الله والأخذ بالأسباب:** إن أخذ الحيطة والحذر من الوباء والمرض من قدر الله تعالى، ولا ينافي التوكل عليه فينبغي أن يقوي عند الناس جانب التوكل، وتفويض الأمر لله والثقة به، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٨).

◆ **الطب الوقائي:** ذلك بالمحافظة على دعاء الخروج من المنزل، والتعوذ من جهد البلاء، وسؤال الله العافية عند الصباح والمساء، والمحافظة على اذكار الصباح والمساء، ومن الطب النبوي: تناول الحبة السوداء فقد قال الرسول ﷺ: "إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام قلت وما السام قال الموت"(١٩)، فإذا داوم عليها الأنسان فإنها تعطي مناعة في جسده بنسبة تصل إلى أكثر من ٧٠٪ فإن تلك المناعة تقيه من الأمراض، و قد قال الرسول ﷺ: "من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل وقال غيره سبع تمرات"(٢٠)، وقال ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . ثَلاَثَ مَرَّاتٍ . فَيَضُرُّهُ شَيءٌ"(٢١)، وجاء عنه ﷺ أنّه قال: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"(٢٢)، أي من كل آفةٍ وسوءٍ وشرّ؛ فيه تحصينٌ تامّ وحفظٌ كامل للعبد من جميع جهاته.

◆ **الوضوء:** فنحن المسلمون نتوضأ خمس مرات، ونستنشق خمس مرات، ونغسل يدينا ووجهنا وأماكن تعلق الميكروبات والجراثيم بين الأظافر، ومن هنا يتم قتل الميكروب، ولم يخلق الله داءً إلا جعل له دواء، فالوضوء هو دواء؛ بل إنه وقاية من هذه الأمراض، وشرب الماء كثيرًا، يجعل الفم والحلق رطبين، وهذه الحماية تأتي أثناء الوضوء؛ لأنه أيضًا يرطب الجلد.

◆ **الاغتسال:** إن الإسلام دعا إلى النظافة إذ هي قمة الحضارة، وذلك بغسل الأعضاء الظاهرة المتعرضة للغبار والأتربة والنفايات والجراثيم عدة مرات يوميًّا، وغسل الجسم في أحيانٍ متكررة، ولأسباب عدة كفيلٌ بحماية الإنسان من أي تلوث، وقد ثبت طبيًّا أن أنجح علاج وقائي للأمراض الوبائية وغيرها هو النظافة والوقاية خير من العلاج، وقد امتدح الله تعالى المتطهرين، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.(٢٣)(٢٤)، فقد أثبتت الدراسات أن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلهما؛ ولذلك يجب غسل اليدين جيدًا عند البدء في الوضوء، وعند تناول الطعام، وعند الاستيقاظ من النوم، فقد قال الرسول ﷺ: "من بات وفي يده

ريح غَمَرٍ فأصابه شيء فلا يلومَنَّ إلا نفسه" [٢٥]، ومن ذلك: غسلهما بعد السعال أو العطاس، قبل وبعد رعاية شخص مصاب، وبعد استخدام دورة المياه، وبعد لمس الحيوانات أكرمكم الله.

◆ **مراعاة آداب العطاس لتقليل العدوى:** استخدام المناديل الورقية للعطاس أو السعال أو استخدم المرفق عن طريق ثني الذراع والتخلص منها بأسرع وقت، واغسل يديك بالماء الدافئ والصابون.

◆ **عدم الذهاب إلى الأرض التي ينتشر فيها المرض:** فقد نهى الرسول ﷺ عن التعرض للمكان الذي ينتشر فيه الوباء والمرض والخروج منه، قال الرسول ﷺ:"إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه" [٢٦]، حتى لا يصاب بالمرض فيداخله حينئذ التسخط والتحسر والتمني ولو أنه لم يأت ما كان له ذلك، فقد قال أهل العلم إن المرض ليس مختصا بالبقعة، ولكنه متعلق بالأشخاص، فالخروج لا يغني عن المرء شيئاً بل إنه يفاقم الحالة. ولقد قامت الكثير من الحكومات بأخذ الاحتياطات والتدابير اللازمة والإجراءات الاحترازية والوقائية التي تدل عليها الأصول الشرعية والقواعد المرعية؛ لمنع هذه الأوبئة أن تنتشر في بلاد المسلمين، مثل: قاعدة الأمور بمقاصدها، وقاعدة المشقة تجلب التيسير ودفع الضرر، ودرء المفاسد وتقليلها، وجلب المصالح وتكميلها، وسد الذرائع، والدفع أولى من الرفع، ومنه القاعدة المعروفة: "الوقاية خير من العلاج"، ومن ذلك:

◆ الحجر الصحي والوقائي، وإعطاء اللقاحات والقضاء على مسببات المرض والوباء؛ لأن ذلك من جملة الأسباب التي أُمر بها العبد لمدافعة المرض.

◆ تعليق الدراسة، وتفعيل المدارس الافتراضية؛ لحماية حياة الطلاب والطالبات، والحفاظ على سلامتهم، واستجابة للإجراءات الوقائية والاحترازية الموصي بها من قبل الجهات الصحية المختصة.

◆ تقليص مدة الانتظار بين الاذان والإقامة إلى١٠ دقائق في جميع الصلوات، وألا تتجاوز خطبة الجمعة مع الصلاة ١٥ دقيقة، إيقاف الإجراءات المتعلقة بتفطير الصائمين في رمضان وغيره، منع الاعتكاف في المساجد والجوامع؛ وذلك للحفاظ على سلامة مرتادي المساجد.

المطلب الثاني: الاحتساب العلاجي:

إن عناية الإسلام بالصحة لم تكن أقل من عنايته بالعلم؛ ذلك أن الإسلام كما قلنا مرارًا: يبني أحكامه على الواقع، والواقع أنه لا عِلم إلا بالصحة، ولا مال إلا بالصحة، ولا عمل إلا بالصحة، ولا جهاد إلا بالصحة، والصحة رأس مال الإنسان، وأساس خيره وهناءته، ومن هنا عرض القرآن الكريم للمرض، وكان له في تشريعه الذي يعالج به القلوب أعظم إيحاءٍ وأوضح إشارة إلى اتخاذ وسائل الصحة البدنيَّة والوقاية الصحية. وإذا كانت الوقاية – كما يقولون – خيرًا من العلاج، فإن الإسلام ضمَّن العبادات التي أمر بها تقرُّبًا إلى الله كثيرًا من أنواع الوقاية التي تَحفظ الإنسان إذا داوم عليها وأدَّاها حقَّها، من التعرُّض للإصابات الجوية بسبب الأتربة والحرارة [٢٧]

◆ **اتباع المنهج النبوي عند نزول البلاء والوباء:** بأن يجدد المسلم توبته، ويكثر من الاستغفار، ويكثر من الحوقلة، ويتضرع بالدعاء ويبتعد عن السخرية والاستهزاء؛ لأنها من قسوة القلوب، وتزيين الشيطان، والاكثار من قول: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

◆ **حسن الظن بالله:** على المسلمين حسن الظن بالله، بأن الله سيرفع هذا البلاء، وسينصر دينه مع قوة الرجاء وكثرة الدعاء، وحسن الظن بالله هو الذي يقوي الرجاء عند العبد، ومعنى الرجاء: أن ترجو من ربك الخير.

◆ **الصبر:** من أُصيب بشيء من المرض أو أُصيب بشيء من الجوائح أو نقص المال أو نحو ذلك فعليه أن يحتسب ذلك عند الله وأن يتلقّى ذلك بالصبر والرضا ليفوز بثواب الصابرين، ومن عوفي فليحمد الله ليفوز بثواب الشاكرين، فالله ﷻ يبتلي عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاءه وصبره ورضاه بما قضاه عليه، فهو سبحانه وتعالى يرى عباده إذا نزل بهم ما يختبرهم به من المصائب وغيرها ويعلم خائنة أعينهم وما تخفي صدورهم فيثيب كل عبد على قصده ونيته.

◆ **الطب العلاجي:** جاء عنه ﷺ إرْشادات عظيمة وتوجيهات كريمة وأشفية متنوعة جاءت مبينة في سنته عليه الصلاة والسلام يطول المقامُ بذكرها أو الإشارة إليها، قال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ خَلَقَ الدَّاءَ خَلَقَ الدَّوَاءَ فَتَدَاوَوْا"[٢٨]، وقوله ﷺ: "ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء" [٢٩]، وقوله ﷺ: "الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء"[٣٠]، وقوله ﷺ: "عليكم بالشفاءين العسل والقران" [٣١].

الخاتمة:

وفي الختام نسأل الله عز وجل أن يرفع عنا وعن المسلمين أينما كانوا كل ضر و بلاء، وأن يكشف عنا الشدة و أن يحفظنا أجمعين بما يحفظ عباده الصالحين، فإننا نجد نحن المسلمين كلما التزمنا بتعاليم القرآن، وبهدي نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، ابتعدنا عن

الأمراض والأوبئة، وما هذه الأمراض التي نزلت حديثًا كإنفلونزا الطيور والخنازير وغيرها، ما كان لها أن تنتشر لو أخذ المسلمون بتدابير الوقاية التي خَطَّ نهجها نبي الهدى والرحمة سيدنا محمد. اللهم اصرف عنا الوباء والبلاء، وارزقنا العافية في الدين والدنيا والآخرة يا أكرم الأكرمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

النتائج:

بعد أن أنعم الله علي بإتمام هذا البحث "الاحتساب على المخالفات الشرعية المتعلقة بوباء الكورونا" فقد توصلت إلى عدد من النتائج:

- أن علاج كل الأوبئة والأمراض الفتاكة هو من عند الله؛ امتحاناً منه وابتلاءً حتى يرجع العباد إلى خالقهم ومولاهم ويسألونه ذلك العلاج والشفاء.
- الحذر من التساهل بهذا الداء والتوكل على الله فهو حسبنا ولنحذر التواكل ولنفعل الأسباب الحسية التي توجه بها الدولة ولنلزم الأوراد الشرعية عند النوم وفي الصباح والمساء ولنكثر الدعاء.
- الالتزام بالنظافة والتعليمات يفي بالغرض للوقاية من الفايروس، ويكفي تهويل وسائل التواصل الاجتماعي وكثرة الاشاعات حوله.
- من الأدعية المأثورة للتحصن والوقاية قول الرسول ﷺ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الأَسْقَامِ**"(٣٢).
- أن المصائب التي تصيب المسلم سواءً في صحته أو في أهله وولده أو في ماله وتجارته أو نحو ذلك إن تلقاها بالصبْر والاحتساب؛ فإنها تكون له رِفْعَة عند الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٣٣).

التوصيات:

بناء على ما توصلت له من نتائج خلال هذا البحث فإني أوصي ببعض التوصيات كالآتي:

- إذا كانت الدول والشعوب تقلق من انتشار الأوبئة، وتتخذ كافة السبل، وتشتري كل الأدوية، وهذا أمر مطلوب، ولكن لابد أن تنتبه الناس إلى مرض خطير وفتاك يفتك بالأمم والشعوب، وضرره أشد ضرراً من السموم على الأبدان، ألا وهو داء الذنوب والمعاصي؛ فتقضي عليه قبل القضاء على فيروس الكورونا، فالذنوب والمعاصي سبب البلاء، ونزول الآفات فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة.
- إن من الوقاية من الذنوب والمعاصي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو صمام الأمان من هلاك الأمم والجماعات، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾. (٣٤)
- نشر الوعي الصحي ببيان مسببات المرض، وكيفية تجنبه وأهم أعراضه لمداواته، وفي الحين نفسه ينبغي للعبد أن يتوكل على الله.
- التعاون مع الجهات المعنية؛ لضمان استمرارية ورفع جاهزية الاحترازات الوقائية والتدابير الاحترازية لمنع هذا الوباء، والالتزام بالتعليمات التي تصدر من ولاة الأمر على حرصهم لمصالح المسلمين، ولاسيما ضيوف الرحمن من المعتمرين، والزائرين، وقاصدي الحرمين الشريفين.
- منسوبي الصحة أطباء ممرضين مساعدين وغيرهم هم في أمس الحاجة هذه الأيام للدعم النفسي شأنهم شأن الناس، ومع ذلك لا يتوقفون عن العمل؛ لمد يد العون للآخرين يا رب أحفظهم واحميهم من كل مرض ووباء، واجعل عملهم شاهدا عليهم وشفيعا لهم.

المصادر والمراجع:

١. القران الكريم.
٢. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي.
٣. المحكم والمحيط الأعظم ٥٦٦/١٠.
٤. المصباح المنير ٦٤٦/٢.
٥. تاج العروس ٤٧٨/١.
٦. سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضار بجاره، (رقم/٢٣٤٠).
٧. سنن ابي داوود (رقم/ ٥٠٨٨).
٨. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (٢/٥١٩).
٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري.
١٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري.

١١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي.
١٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي.
١٣. الوقاية من عدوى الأمراض الفيروسية، الدليل التوعوي الخاص بالمدارس، احدى مبادرات وزارة الصحة.
١٤. من هدي النبي في الوقاية من الأمراض، عامر بن محمد العثمان، مجلة منار الإسلام، عدد مايو (أيار) ٢٠١٠م.
١٥. محاضرة بعنوان وباء كورونا دروس ووقفات، الشيخ محمد بن إبراهيم السبر، التصنيف: طب وأعلام وقضايا معاصرة، ألقيت يوم الجمعة ١٤٤١/٧/٤هـ، جامع موضي السديري.
١٦. فتوى هيئة كبار العلماء رقم (٢٤٦)، الرياض، ١٧-٧-١٤٤١هـ.
١٧. مقال الوقاية من المرض في نظر الإسلام، الشيخ محمد شلتوت، شبكة الألوكة، ٢٣-٢-١٤٣٤هـ.

هوامش البحث

[1]- سورة البقرة آية ١٥٥.

[2]- الشيخ محمد بن إبراهيم السبر، محاضرة بعنوان وباء كورونا دروس ووقفات، التصنيف: طب وأعلام وقضايا معاصرة، ألقيت يوم الجمعة ١٤٤١/٧/٤هـ، جامع موضي السديري، https://www.alukah.net/sharia/0/138932/.

[3]- رواه البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان ايمانا واحتسابا ونية، ورواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، برقم (٧٦٠١٢٦٨).

[4]- انظر: الاحكام السلطانية والولايات الدينية، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ص٣١٥، دار ابن قتيبة، ب ت.

[5]- انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥٦٦/١٠، المصباح المنير ٦٤٦/٢، تاج العروس ٤٧٨/١.

[6]- انظر: تاج العروس ٤٧٨/١.

[7]- الوقاية من عدوى الأمراض الفيروسية، الدليل التوعوي الخاص بالمدارس، إحدى مبادرات وزارة الصحة.

[8]- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم (٣٣١٤)، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، رقم (٢٢١٨).

[9]- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا صفر – وهو داء يأخذ البطن – برقم ٥٧١٧، ومسلم، كتاب الطب، باب في الطيرة، برقم (٢٢٢٠).

[10]- سورة التوبة آية ٥١.

[11]- الشيخ عبد الرحمن بن سعد الشثري، مقال طاعون كورونا: فتاوى وأحكام، https://www.alukah.net/sharia/0/90857/

[12]- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا هامة، برقم (٥٤٣٧) ، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، برقم (٢٢٢١٤١١٧).

[13]- سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضار بجاره، برقم (٢٣٤٠).

[14]- فتوى صادره من هيئة كبار العلماء رقم (٢٤٦) ، الرياض، ١٧-٧-١٤٤١هـ.

[15]- صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، برقم (٣٠١٢).

[16]- صحيفة الجزيرة، مقال خطاب الأزمة السخرية الكورونية، الجمعة/السبت ١٨-١٩ رجب ١٤١٤هـ، العدد ١٧٣٣١، http://www.al-jazirah.com/2020/20200313/cm1.htm

[17]- سورة الأنعام آية ٤٣.

[18]- سورة التوبة ايه ٥١.

[19]- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، برقم (٥٣٦٣).

[20]- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بالعجوة للسحر، برقم (٥٤٣٥) ، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، برقم (٢٠٤٧).

[٢١]- رواه أبو داود (٥٠٨٨)، ورواه الترمذي في سننه (رقم/٣٣٨٨).

[٢٢]- صحيح البخاري، كتاب فضائل القران، باب فضل سورة البقرة، برقم (٤٧٢٣)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، برقم (٨٠٧١٣٤٠).

[٢٣]- سورة البقرة آية ٢٢٢.

[٢٤]- من هدي النبي في الوقاية من الأمراض، عامر بن محمد العثمان، مجلة منار الإسلام، عدد مايو (أيار) ٢٠١٠م.

[٢٥]- أخرجه أبو داود برقم (٣٨٥٢)، وأحمد برقم (٧٥٦٩) واللفظ لهما، والترمذي برقم (١٨٦٠)، والنسائي في السنن الكبرى برقم (٦٩٠٥)، وابن ماجه برقم (٣٢٩٧).

[٢٦]- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، برقم (٥٣٩٨)، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، برقم (٢٢١٩٤١١٥).

[٢٧]- مقال الوقاية من المرض في نظر الإسلام، الشيخ محمد شلتوت، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/culture/0/48751/

[٢٨]- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الطب، باب خلق الداء والدواء، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا عمران العمي وقد وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابن معين وغيره.

[٢٩]- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم (٥٣٥٤)، ص ٢١٥٠.

[٣٠]- فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الحمى من فيح جهنم، برقم (٥٣٩١).

[٣١]- البيهقي في شعب الإيمان (٢/٥١٩).

١- أخرجه أبو داود (١٥٥٤)، وأحمد (١٣٠٢٧) واللفظ لهما، والنسائي (٥٤٩٣) باختلاف يسير.

٢- سورة البقرة آية ١٥٥-١٥٦-١٥٧.

٣- سورة هود آية ١١٧.